

شباب يماني يطوع تقنيات العالم الافتراضي للحفاظ على تراث بلاده مشروع حضارة اليمن يحمي التاريخ للأجيال القادمة

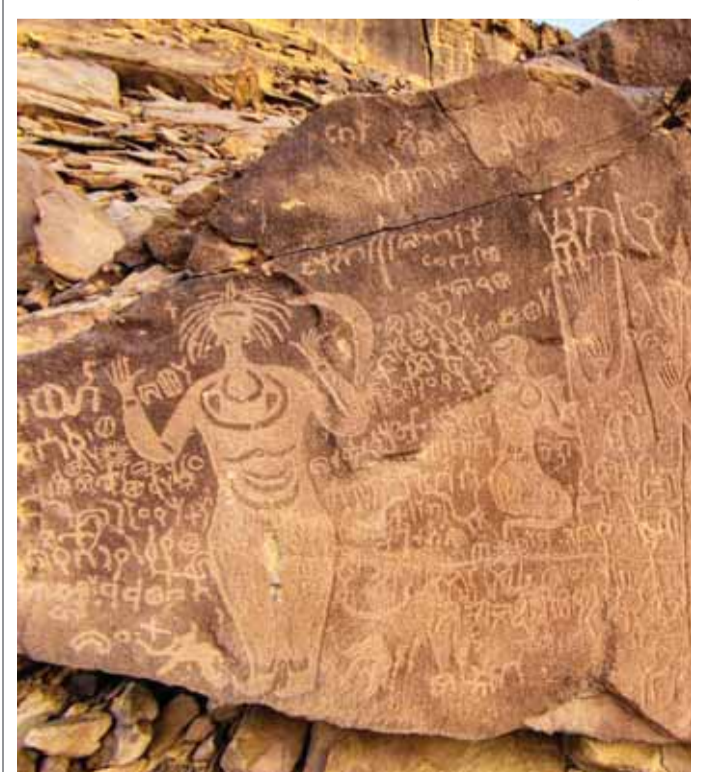
منطقة حمى السعودية تنضم إلى قائمة التراث العالمي لليونسكو

وتتمثل فنون حمى ونقوشها الصخرية مصدرًا لا يقدر بثمن للتوثيق الكتابي والفني والتاريخي وحتى الإثنوغرافي لأحداث التغيير المناخي خلال الفترة السائدة. وتسجيل "منطقة حمى الثقافية" بنجران خلال اجتماعات الدورة الرابعة والأربعين للجنة التراث العالمي المنعقدة في مدينة فوزهو في جمهورية الصين الشعبية، تكون المملكة قد نجحت في تسجيل سادس موقع سعودي في هذه القائمة العالمية الرفيعة، إلى جانب المواقع الخمسة المسجلة سابقًا وهي: موقع الحجر المدرج في قائمة التراث العالمي عام 2008، ثم حي الطريف بالدرعية التاريخية عام 2010، ثم جدة التاريخية عام 2014، فمواقع الفنون الصخرية بمنطقة حائل عام 2015، ثم واحة الأحساء في 2018.

وأكد وزير الثقافة أن تسجيل منطقة حمى الثقافية بمنطقة نجران يأتي ثمرة طبيعية لما يحظى به التراث الوطني من دعم واهتمام كبيرين، مشيرًا إلى أن المواقع السعودية المسجلة في قائمة التراث العالمي باليونسكو، إلى جانب العناصر الثمانية المسجلة في قائمة التراث الثقافي غير المادي، تؤكد المدى غير المحدود الذي يمكن أن تسهم به المملكة في خدمة التراث الإنساني العالمي المشترك انطلاقًا من عمقها التاريخي الغني، وتحت مظلة رؤية السعودية 2030 التي أكدت أهمية الاعتزاز بالهوية الوطنية التي يعد التراث الوطني بكل قواه المادية وغير المادية واحداً من مكوناتها الرئيسية.

وجاءت عملية تسجيل منطقة حمى الثقافية بنجران نتيجة الجهود الكبيرة التي بذلها وفد المملكة لدى اليونسكو برئاسة الأميرة هيفاء بنت عبدالعزيز آل مقرن المندوبة الدائمة للمملكة لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" وفريق من وزارة الثقافة وهيئة التراث واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم. وأتى ضم حمى إلى القائمة الدولية بسبب دلالات الرسوم الصخرية واستخدام الإنسان لأكثر من سبعة آلاف سنة للجمال كوسيلة لنقل ورمز إحياء للشعرية. حيث أظهرت المنطقة التراثية القديمة مجموعة كبيرة من الصور المنقوشة على الصخور بها أساليب الحياة بالاعتماد على الإبل إلى جانب بعض النباتات وطرق الصيد.

وكان المسافرون والجيوش على من العصور يتركون خلفهم الكثير من الكتابات والأثر على الصخور بعدة خطوط منها المسند والأرامي - النبطي والكتابة العربية الجنوبية والخط النمودي والكتابة اليونانية، إذ تزخر حمى والإمكانة المحيطة بها بأثار غير مكتشفة من قبل، وتتكون من رجوم وهياكل حجرية ومدافن وأدوات مبعثرة وأبار قديمة.



أكبر مجمعات الفن الصخري في العالم

نجران (السعودية) - انضمت منطقة حمى الثقافية في السعودية إلى قائمة التراث العالمي لليونسكو، بحسب ما أعلنت المنظمة الأممية. وتضم حمى أكثر من 34 موقعًا تزخر بالنقوش الصخرية والآبار على امتداد أحد أقدم طرق القوافل التي كانت تعبر شبه الجزيرة العربية، وفق ما ورد في الموقع الإلكتروني للمنظمة. ونشرت اليونسكو تغريدة على تويتر جاء فيها "إدراج موقع جديد في قائمة اليونسكو للتراث العالمي: منطقة حمى الثقافية في المملكة العربية السعودية. مبروك". وأشاد الأمير بدر بن عبدالله وزير الثقافة السعودي بقرار إدراج المنطقة في هذه اللائحة، وهو سادس موقع سعودي ينضم إلى قائمة التراث العالمي. وقال إن "المملكة غنية بمواقع التراث المهمة على خارطة الحضارات الإنسانية وإن الجهود تتكامل لتعريف العالم بها".

فنون حمى ونقوشها الصخرية تمثل مصدرًا نادرًا للتوثيق الكتابي والفني والتاريخي وحتى الإثنوغرافي للحضارات

وتمتد منطقة الفن الصخري الثقافي في حمى على مساحة 557 كيلومترًا مربعًا وتضم 550 لوحة فن صخري تحوي مئات الآلاف من النقوش والرسوم الصخرية. وتعد واحدًا من أكبر مجمعات الفن الصخري في العالم، ويحتل ذلك من خلال البقايا الأثرية الشاسعة التي تم العثور عليها في موقع حمى بمنطقة نجران على شكل مذليات ومنشآت ومقابر ركامية، وورش لتصنيع الأدوات الحجرية مثل الفؤوس والمدققات ورؤوس السهام الحجرية. كما توجد في الموقع أبار مياه قديمة لا تزال تستعمل حتى اليوم.

وتقع منطقة حمى عند نقطة مهمة في طرق القوافل القديمة وطرق التجارة التي تعبر الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية، ويعتقد أنها كانت إحدى الأسواق الرئيسية في شبه الجزيرة العربية القديمة، وتمثل الأبار الموجودة في بشر حمى آخر نقطة إمدادات الماء على طريق الشمال، والأولى بعد عبور الصحاري على طريق الجنوب.

ويزخر موقعها بعشرات الآلاف من النقوش الصخرية المكتوبة بعدة نصوص قديمة تضم نقوشًا بالخط النمودي والنبطي والسند الجنوبي والسرانية واليونانية بالإضافة إلى النقوش العربية المبكرة (من فترة ما قبل الإسلام) والتي تعد بدايات الخط العربي الحديث.

يزخر اليمن بتاريخ عريق يمتد للآلاف من السنين وهو متجسد في العديد من المواقع التاريخية الهامة، وتعتبر مدينة صنعاء القديمة مثلًا - وهي مدينة مأهولة منذ أكثر من 2500 سنة - من بين أهم هذه المواقع التاريخية والثقافية. كما أن الكثير من اليمنيين يعتبرون الإرث التاريخي للبلاد ثروة نادرة ومصدر فخر لهم. لكن مع الصراعات والحروب الدائرة في اليمن بات هذا التراث الحضاري العريق مهددًا وهو ما حدا ببعضهم إلى النداء بضرورة حمايته بطرق جديدة ومبتكرة تجابه ضعف الإمكانيات.

صنعاء - لم تقف أوجاع الحرب والام الصراع عائقًا أمام طموح ونشاط الشباب اليمني عبدالله ناصر السباحي الذي يواصل منذ سنوات جهوده في الحفاظ على تراث وحضارة بلاده عبر استخدام تقنية العالم الافتراضي.

عبدالله السباحي من مواليد 1978 وهو متزوج وأب لخمس أطفال، يعمل أيضًا في مجال التصميم والجرافيك، ومُدرّب في هذا المجال، وكذلك مخرج أفلام أنيميشن. ونتيجة للظروف التي يشهدها اليمن والتي انعكست سلبًا على مختلف القطاعات بما ذلك الجانب التراثي، حرص السباحي على إحياء هذا الجانب الحيوي الذي تهدده عوامل متعددة والحفاظ عليه.

مشروع ذاتي

يقول السباحي "بدأت في عام 2018 فكرة مشروع حضارة اليمن بتقنية الواقع الافتراضي والواقع المعزز والرسوم الأولية لها والبحث عن المراجع". ويضيف "قمت بتصميم الموقع الخاص بالمشروع وإطلاقه رسميًا بتاريخ 9 يونيو 2019".

وحول الدوافع التي جعلته يقوم بهذا المشروع يقول "مشاهدتي لتدمير ونهب آثار العراق وسوريا والذي كانت مؤلمة جدا بالنسبة لي، كان لها الأثر الكبير في دفعي إلى التصميم على تنفيذ فكرة هذا المشروع وبجهد ذاتي وبدون دعم من أي جهة".

ويتابع "كمواطن يماني أعزّ بتاريخ بلادي وجب علي حماية الإرث الثقافي والحضاري لبلدنا العظيم حسب إمكانياتي المتاحة فكرته ومشروع متكامل للحفاظ على الشواهد الأثرية والمسنن التاريخية بتقنية الواقع الافتراضي والواقع المعزز".

ومن خلال مشروعه يقوم السباحي بتجسيد الآثار والشواهد التاريخية ورقمنة المسنن التاريخية للحفاظ على ديمومتها عبر توثيق الحضارة اليمنية ضد كل محاولات التمسح وضياح الآثار خلال السراقات المنظمة.

للآثار وبيعها في المزادات وللمتاحف العالمية. ويرى أن هذا المشروع سوف يساعد في أرشفة الحضارة اليمنية للأجيال القادمة والحفاظ عليها رقميًا والتوعية لحمايتها وصونها، كما سوف يسهم في تعقب الآثار المهربة ومنع بيعها في المزادات العالمية أو نسيبها إلى دول أخرى.

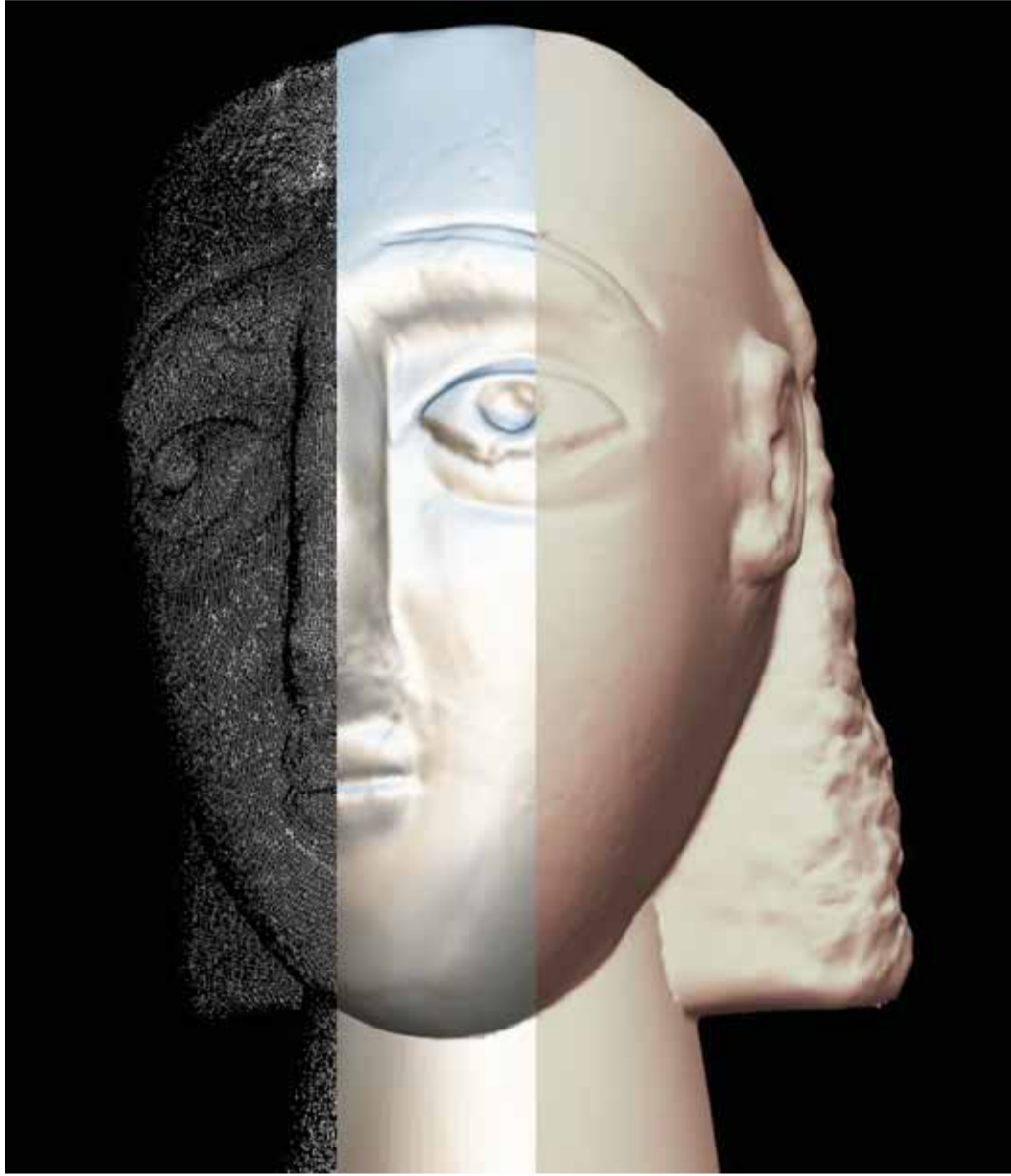
ويهتم السباحي كثيرًا بالجانب الثقافي منذ مرحلة دراسته الثانوية وما بعدها من كتابة الشعر والقصة القصيرة والمقالة الأدبية، ولديه ديوان شعري غير مطبوع باسم "خربشة" يقول إنه نال استحسان الدكتور عبدالعزيز المقالح أحد أبرز شعراء اليمن، والدكتور أمانة النصيري وهي فنانة تشكيلية يمنية بارزة.

يعمل السباحي حاليًا على إنجاز فيلم أنيميشن قصير باسم "قصة الموكا" يتحدث عن أصل قهوة موكا اليمنية وتسميتها وأهميتها كونها تعتبر واحدة من أشهر وألذ أنواع القهوة في العالم، ويغيد بأنه يقوم بتسليط الضوء على أصل البن تاريخيًا وقدمه من اليمن إلى العالم.

وقد كانت تجربته الأولى في هذا الجانب بفيلم الأنيميشن "وحيد" وهو فيلم قصير من فئة الخيال العلمي ويتحدث عما سيؤول إليه العالم في العام 2060 بسبب الأطماع والصراعات ومحاوله السيطرة على الثروات والحكم بالبشر، والتي كانت من نتائجها تفشي الأوبئة وموت الملايين من الناس.

ويقول إن "رسالة الفيلم تتمثل بان العالم للجميع ويكفيها جميعاً ولنحيا معاً جنباً إلى جنب". وبلغت إلى أن هذا الفيلم فاز وترشح في العديد من المهرجانات العالمية في العام 2020، أبرزها حين تم اختياره أفضل فيلم أنيميشن بمهرجان طاغور الدولي للأفلام بالهند، وأفضل فيلم خيال علمي بمهرجان إسطنبول للأفلام.

كما أنتج السباحي فيلم أنيميشن آخر تحت عنوان "أوقفوا الحرب" والذي يدعو إلى إيقاف الصراعات التي تدمر الأوطان ويستفيد منها



المشروع يساعد في أرشفة الحضارة اليمنية

ويعرب عن تطلعه للمساهمة والدعم في تنفيذ هذا المشروع الكبير والذي يحتاج إلى إمكانيات كبيرة وجهود وتفان لتنفيذه.

وحول مدى تفاعل الجمهور مع نشاطه يقول السباحي "هناك تشجيع كبير واحتراف من الجمهور اليمني الذي دائماً ما يدعم كل يماني مبدع في شتى المجالات".



عبدالله ناصر السباحي يقوم بتجسيد الآثار ورقمنة المدن التاريخية اليمنية للحفاظ على ديمومتها

وفي ما يتعلق بمشاريعه المستقبلية يوضح أنه ستكون هناك خارطة اليمن الافتراضية والتي ستتيح مشاهدة المناطق الأثرية على خارطة اليمن من فضاء افتراضي والتأشير عليها للدخول إلى المواقع الأثرية حسب المحافظة والمنطقة التي توجد فيها ومشاهدتها بتقنية الواقع الافتراضي وستكون كمرجع علمي وتعليمي وسياحي وأرشفة رقمية.

ويوجه السباحي نصيحة لليمنيين في ظل ظروف الحرب قائلاً "رسالتي للشعب اليمني الذي تحمل وما يزال يتحمل كل المتاعب والصعاب، الشعب المكافح الذي أرقق والذي يُقتل بشكل بطيء، الشعب الذي تكالبت عليه كل القوى لإزهاق روحه وسلب وطنه وطمس تاريخه، ستنهض من جديد وستعود أقوى وسنعود متماسكين، وليكون نواة انطلاق لإنجاز هذا المشروع الكبير".

صعوبات تواجه النشاط

يتحدث السباحي عن عدة صعوبات تواجهه طريق نشاطه قائلاً "تتمثل الصعوبات الحقيقية في كيفية تخصيص وقت كاف لتنفيذ مشروع حضارة اليمن، ومن جهة أخرى في الوقت المخصص للأعمال الخاصة في مجال الجرافيك والأنيميشن للحفاظ على حياة كريمة لي ولأسرتي".

ويضيف "التحدي يتمثل في المجهود الحقيقي لإنجاز مشروع حضارة اليمن ومواجهة صعوبات الدعم الحكومي أو من خلال منظمات دولية للمساهمة في هذا المشروع".

وليفت إلى أن العمل بجهد ذاتي وبدون فريق سيحل وتيرة العمل بطيئة جداً كونه عملاً فردياً، مضيفاً "بدأت فعلاً في إنجاز جزء مهم من المرحلة الأولى التي ستتم فيها رقمنة أهم الآثار والشواهد والتاريخية، وبدأت بعرض بلقيس في محافظة مارب بمحاكاته بشكل ثلاثي الأبعاد للتجول فيه بتقنية الواقع الافتراضي وسيتم عرضه على موقع المشروع في بداية شهر أغسطس".

ويوضح أن "مراحل المشروع هي محاكاة أهم الشواهد في الحقبة الزمنية للحضارة اليمنية إلى واقع افتراضي وواقع معزز، وهذا العمل يحتاج إلى فريق ونزول ميداني وأجهزة خاصة تسهل بنسب كبير عملية التصميم ثلاثي الأبعاد بعملية المسح وإدخال الآثار بشكل رقمي، ومن ثم تهيئتها لتصبح واقعا افتراضيا، وواقعا معززًا ومتاحا على الموقع الإلكتروني للمشروع كتجربة معاصرة وحديثة للغوص في أسرار الحضارات، وليكون نواة انطلاق لإنجاز هذا المشروع الكبير".